شرح رياض الصالحين ٥٩١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب زيارة - 00:00:00

لاهل الخير ومجالستهم. وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه - 00:00:20

واما ان تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا منتنة متفق عليك. قال النووي يحذيك يعطيك. نبينا صلى الله عليه وسلم يضرب لنا - 00:00:40

مثلا بديعا في الجليس الصالح وجليس السوء وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون. ضرب الامثال يقرب العلم. وآآ يؤثر النفوس لانه يجعل لك الصورة المعنوية المعاني المعنوية في قلبك - 00:01:00

كأنها تتحول الى صورة حسية تراها بعينك. فيقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا مثل عظيم يحثنا على مصاحبة اهل الخير وزيارة اهل الخير. يقول انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك - 00:01:27

نافخ الكير كحامل المسك تأمل كيف شبه النبي صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح كحامل المسك. الجليس الصالح الذي عنده علم نافع وعمل صالح وعبادة لله تعالى هذا العلم النافع والعمل الصالح مثل المسك - 00:01:47

في طيبه في طهارته عندما تتطيب المسك يكون لك رائحة طيبة هكذا الذي يقبل على الوحي يقبل على العلم والعمل. فكذلك الجليس الصالح مثل حامل مسك وجليس السوء مثل نافخ الكير. الحداد الذي ينفخ على الذهب - 00:02:12

والفضة والنحاس ينفخ على المعادن بالكير بهذه الالة التي ينفق بها حتى آآ ينقي هذه اه المعادن من الشوائب قال فحامل المسك اما ان يحذيك يعني يعطيك هدية هكذا بدون مقابل - 00:02:42

فحامل المسك اما ان يحذيك. وهكذا عندما تجالس اخا لك في الله ممكن ان لا تبذل اي جهد اه تراه تجلس معه في مسجد في مكان التقيتم فيه ينصحك يتكلم بعلم نافع يذكرك بالله فتستفيد منه هكذا فائدة مجانية لا يسألك اجرا - 00:03:02

ولا تتعب في تحصيل ما تريد منه. فبمجرد زيارته بمجرد لقائه تستفيد منه اما ان يحذيك يعطيك مما عنده من علم نافع من ذكرى ممكن ان تراه بمجرد رؤيته فتستفيد منه. قال اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه. يعني اما ان تشتري من حامل المسك طيبا وكذلك - 00:03:35

الجليس الصالح ممكن ان يعني الشراء فيه بذل كذلك ممكن ان تتعب في تحصيل هذا العلم بان زوره في بيته وبيت مثلا في مكان بعيد. فتتعنى وتذهب لزيارته. تتعب في تحصيل العلم. تذهب - 00:04:04

الى العلماء الى آآ طلاب العلم حتى تستفيد منهم. فربما تقطع مسافات وكانك تشتري هذا ببذل شيء من الجهد. فايضا تستفيد اما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة - 00:04:24

اما ان تجد منه ريحا طيبة. يعني انت مستفيد على كل حال. حتى لو ما سألته او يعني حفظت ما عنده من علم او تعلمت على يده بمجرد ان تجلس في مجلس اهل الخير اهل - 00:04:44

الصلاح والعبادة والذكر تستفيد هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. اما ان تجد منه ريحا طيبة. يعني لا يخلو من يصاحب الاخيار من فائدة. من موعظة تعلق بقلبه يستفيد منها في حياته. قال واما - 00:05:04

ان تجد منه ريحا طيبة. فاذا هذا فيه حث عظيم على مصاحبة اهل الخير. فالفائدة متحققة بكل صورها ثم قال ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك يضرك وهو ينفخ الكير - 00:05:24

يتطاير الشرر من المعادن فربما يقع على ثوبك فيحرق ثوبك وهكذا جليس السوء. الذي يعينك على معصية الله. يكون سببا في دخولك النار. سببا في احراق بدنك وانت غافل. قال اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا منتنة - 00:05:44

حتى لو ما احرق ثيابك وانت تكون في آآ عند نافخ الكير عند الحداد ورائحة فتخرج من موضع تنقية المعادن او آآ من محله تغيرت رائحتك الى رائحة خبيثة رائحة دخان رائحة منتنة وهكذا الذي يجالس اه - 00:06:12

جلساء السوء رفقاء السوء. لا يخلو من اه مضرة او اذى يلحقه. يجلس معهم ممكن هو؟ نعم. لا يعينوه على على طاعة الله بل يعينوه على معصية الله لكن هو مثلا لا يستمع لهم. لكن لا يخلو من اذى يسمعهم يتحدثون عن الشهوات - 00:06:42

كل يوم فعلنا كذا وكذا ويظحكون. فربما يظعف ايمانه. وتسول له نفسه ان يفعل مثل ما فعلوا. وهكذا ربما يعني يشغلونه عن ذكر الله عن طاعة الله. كم يفوتون عليه من الخير؟ ممكن ان يقضي هذه الاوقات في ذكر الله في تلاوة القرآن - 00:07:09

يمكن وهو لا يشعر يكون معهم فيضيع عليه وقت الصلاة وهو لا يدري ويتحدثون مثلا بالغيبة عن فلان يسخرون بفلان وهو لا ينكر عليهم الساكت عن الحق مشارك لمن خاض في الباطل فيكون معهم في الاثم. فاذا واما ان تجد منه ريحا منتنة. فلا - 00:07:30

من اذى اذا شارك اهل السوء في مجالسهم وفي كلامهم. فاذا هذا مثل بديع في الحقيقة نحث على مصاحبة الاخيار. وان مصاحبة الاخيار بها يعني هي من اعظم اسباب زكاة النفوس - 00:07:58

عرفنا يعني حامل المسك عندما تأخذ المسك منه يعني تطيب رائحتك يطيب ثوبك يطيب بدنك وهكذا عندما تصاحب الاخيار تطيب نفسك وروحك. وتتزين ويكون لها رائحة طيبة تنكشف الحقائق الموت يقال يقول الملائكة ما هذا الروح الطيب؟ يقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا. ثم قال - 00:08:18

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك. متفق عليه. قال ومعناه ان الناس يقصدون - 00:08:48

في العادة من المرأة هذه الخصال الاربع. فاحرص انت على ذات الدين واظفر بها. واحرص على صحبتها. ولذلك ذكر الامام النووي هذا الحديث في باب زيارة اهل الخير ومجالستهم وصحبتهم - 00:09:08

المرأة تصاحبها اوقاتا طويلة. هي شريكتك في حياتك. فاحرص ان تصاحب المرأة الصالحة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لاربع. يعني هذه آآ عادة الناس يقصدونها هذه الاربع في نكاح المرأة - 00:09:27

لمالها بعض الناس أهم شيء عنده المال فممكن يجد امرأة صالحة وذات خلق لكن فقيرة يعرض او اهل اه الولد يقولون لا هذي ما تناسبنا هذي ليست من مستوانا ويعرظون عنها وفيها خير عظيم - 00:09:50

ربما يرتبط بصاحبة مال. يعني ما يجد معها السعادة. يجد معها اه والتكبر وكانها ند معه في آآ حياته. وفي بيته وكانه ليس هو القوام في البيت لانها صحبت مال وملك عز مثلا. ولحسبها تنكح المرأة ايضا لحسبها - 00:10:11

يعني اه بعض الناس امشي عند الحسب. ما يمكن تزوج امرأة يعني ليست ذات نسب وحسب. نعم هناك اعراف تراعى لا بأس بهذا. يعني هذا ليس محرما. لان هذا مما آآ يتعارف عليه الناس - 00:10:41

وليس فيه امر محرم. فيقولون مثلا نحن عائلتنا كذا يعني ما نستطيع ان نأخذ امرأة ليست اه من اه يعني اه ذات نسب او حسب يعني ممكن يصعب عليهم هذا يشق هذا على الوالد على - 00:11:01

آآ يعني آآ اهل المرأة فمراعاة هذا لا بأس به. لكن مع ذلك يعني مؤمن لا يفوت الخير العظيم لاجل هذه الاسباب الثانوية في الحقيقة فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم حرص على كسر هذه العادة. عندما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنت - 00:11:21

بنت عمه زينب بنت جحش من اسامة او او من زيد اسف من زيد ابن حارثة ومولى من الموالي يعني النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عليها ان تتزوج بزيد هي قرشية - 00:11:48

يعني من بني هاشم تتزوج مولى عبد من العبيد فطبعا شق عليها ثم قلت يا رسول الله يعني هذا آآ تشفع او تأمر قال لا هذا امر هذا امر من الله - 00:12:08

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. فسلمته في زينب بن جحش امرأة مؤمنة صالحة اطاعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا. وتزوجت زيد - 00:12:27

ابن حارثة رضي الله عنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم. لكن الله يريد امرا اخر. بطلت هذه العادة اه ان المرأة العفيفة المرأة ذات الحسب والنسب لا تتزوج بعبد او بمولى. بطلت هذه العادة - 00:12:48

ثم تأمل حصل سوء تفاهم بين زيد وزينب مما يحصل بين الازواج حتى كان زيد يأتي عند النبي صلى الله عليه وسلم ويشاوره في طلاقها. والله تعالى قد اوحى الى رسوله ان هذه المرأة - 00:13:06

تكون امرأتك وماذا يقول لزيد الان؟ يقول هذي زوجتي ويعني ويصعب عليه هذا ايضا. يشق على النبي صلى الله عليه وسلم. وماذا سيقول المنافقون المشركون تزوج بزوجة ابنه بالتبني النبي صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن حارثة قبل ثم ابطل الاسلام - 00:13:26

وهذا كان عندهم شيء محرم مثل واحد تزوج زوجة ابنه شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لكن سلم الامر لله. كل ما يأتيه زيد يشاوره في طلاقها. يقول له - 00:13:48

امسك عليك زوجك واتق الله. امسك عليك زوجك واتق الله. واذ تقول للذي انعم الله علي وانعمت عليه يعني اه ان حررت من الرق امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه. لا بد ان يظهر الله هذا الامر. ويقضي الله امرا كان مفعولا - 00:14:06

وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس. يقولون تزوج آآ بنت تزوج زوجة ابنة بالتبني وتخشى الناس والله حق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم - 00:14:26

اذاق قومهن وطرا. حتى يكون في هذا تشريع ان الابن بالتبني ليس ابنا على الحقيقة. فزوجته اذا طلقها يجوز الزواج منها فشرع الله تعالى هذا الحكم و دخل النبي صلى الله عليه وسلم على زينب هكذا بدون ولي بدون شيء. لان الله زوجها من فوق سبع سماوات - 00:14:53

قال زوجناكها خلاص اصبحت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك كانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول لهم انتم زوجكن اهليكن. وانا زوجني الله من فوق سبع - 00:15:16

السماوات الله اكبر. بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها. زوجناك لكي لا يكون على المؤمنين حرجا في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطر وكان امر الله مفعولا. ما كان على النبي من حرج. فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل - 00:15:28

كان امر الله قدرا مقدورا. فهكذا لحسبها ثم قال ولجمالها لجمالها وهذا الذي يبحث عنه اكثر الشباب اليوم يبحث عن امرأة جميلة في غاية الجمال حتى يعني يشعر بتمام السعادة معها - 00:15:48

نعم الجمال مطلوب حتى آآ تعفك عن الحرام. لكن الاخوة تأمل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ولدينها ثم قال فاظفر بذات الدين. تربت يداك. فاظفر بذات الدين. فز بذات الدين صاحبة الدين. نعم - 00:16:12

اذا اجتمعت الاسباب الاخرى مع ذات الدين هذا نور على نور خير على خير لكن اذا ما اجتمعت هذه الاسباب فقدم ذات الدين هذا كل شيء. لماذا؟ لان المال يذهب. اليوم انت عندك مال غدا تخسر. مالك ما تدري. الدنيا ما تدوم لاحد. والحسب لا يقدم ولا يؤخر شيء عند الله - 00:16:32

من بطأ به نسبه لم يسرع من بطأ بآسر. من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. يعني اذا ما عملت الاعمال الصالحة حسبك ونسبك لن يقدمك عند الله شيئا - 00:16:59

والجمال يذبل اليوم هذي المرأة شابة غدا تكون كبيرة وعجوزا لكن الدين يبقى والدين السعادة الحقيقية والله. عندما تكون المرأة صالحة تقية. تحفظك في نفسها في بيتها احفظك في اولادك. تعرف حق الله تعالى عليها. تعرف حقك. فتطيع - 00:17:14

لاجل الله. تتزين لك لاجل الله. تغريك وتعطيك حقك في فراشك في امتاعك لاجل الله تعالى تتقرب الى الله بهذا واذا ما رغب فيها زوجها قامت تصلي قامت تتعبد. تقوم من الليل توقظ زوجها. فان ابى رش في رشت في وجهه الماء. اعانته على قيام الليل - 00:17:46

اعانته على العلم النافع. بدل ان تجلس معه مجالس قيل وقال واذهب بنا يمينا وشمالا وما خرجنا لا تقول تعال نجلس في البيت ليسعنا بيتنا ونتذاكر شي ينفعنا نتذاكر كلام الله لماذا ما نحفظ القرآن؟ وهكذا تعينه على الخير - 00:18:12

والله يفوز بخير الدنيا والاخرة. وهو في بيته اين هذه المرأة الصالحة؟ لذلك يعني النبي صلى الله عليه وسلم عندما آآ نزل قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقون في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم. قال الصحابة يا رسول الله اي المال خير فنكتنزه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم قلب شاكر - 00:18:32

ولسان ذاكر وامرأة مؤمنة تعينه على ايمانه. هذي كنز لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة. المرأة الصالحة ليست بالمظاهر مجرد حجاب او نقاب او المرأة الصالحة التي - 00:18:56

في تخاف الله تعالى فالصالحات قانتات حافظات للغيب ما حفظ الله. تخاف الله في زوجها. تؤدي فرضها تكثر من النوافل. لا تؤذي جيرانها لا تؤذي الناس. لا تتكلم عن الناس. لا تغتاب الناس - 00:19:21

تكون في نفسها صحبة خلق حسن مع زوجها لا تتكلم بكلام يؤذي زوجها ويكدر خاطره. ايا كان هذا الكلام اذا اعرظ عنها زوجها او غظب ما تبيت الليل. تقول والله لا ابيت حتى ترظى عني - 00:19:41

تخاف ان تلعنها الملائكة او يغضب عليها الله. هاي المرأة صالحة. فقال فاظفر بذات الدين هذي كنز فاظفر بذات الدين. ثم قال تربت يداك يحث على يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على ان نفوز بالمرأة الصالحة قال تربت يداك - 00:20:04

تربت يداك طبعا يعني اه ظاهر اللفظ يعني لصقت يداك بالتراب يعني هذه كلمة طبعا لا يراد بها حقيقة معناها كما يقولون. ولكن يعني تذكر من باب الحث والتحريظ على الامر يعني امر - 00:20:28

يعني مهم جدا تربت يداك. كانك يعني اذا ما ظفرت به اصبحت معدما فقيرا لصقت يدك يديك لصقت يداك بالتراب اذا يعني ما اجمل فقه الامام النووي عندما ادخل هذا الحديث في باب زيارة اهل الخير والفضل - 00:20:47

اهل الخير لان هذا اولى من تصاحبه في حياتك. تختار ابتداء المرأة الصالحة التي تصاحبك في وغدا يوم القيامة الكل سيفر سيفر من صاحبه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. على الاقل تصاحبك في الدنيا مصاحبة طيبة تعينك على عملك الصالح على - 00:21:13

استعداد لاخرتك. نسأل الله تعالى ان يصلح اه نسائنا وبيوتنا وان يصلحنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:21:43

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:03